

## ثورة الكيبورد .. والنهوض الثوري في فلسطين



22 يناير 2020 - 16:20

هشام عبد الرحمن

لاشك أن الإعلام لعب الدور الأساسي في المشهد العربي الراهن، سواء أكان فضائيات أم وسائل تواصل اجتماعي، متجاوزا الكثير من المعوقات المادية منها والمعنوية ، وقد أطلقت في السنوات الأخيرة على الانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية، التي اجتاحت شمال إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط وما زالت متواصلة، تسميات عديدة منها: (ثورة الفيس بوك، الربيع العربي، ثورة الياسمين، ثورة الفراغنة، الثورة الخضراء، وثورة الكرامة)، وغيرها، وبالرغم من أحقية هذه التسميات وتوق الشعوب إلى الإنعتاق والحرية، فإن شبكات التواصل الاجتماعي لعبت دوراً ريادياً في هذه التحركات الشعبية ، فماذا عن فلسطين ؟.

إن تنظيم الاحتجاجات بواسطة الرسائل النصية والـ «فيس بوك» و «التويتتر»، وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي يأتي خطوة من المشاركين من أجل إحداث التغيير الاجتماعي من خلال نشاطات قليلة التكلفة؛ حيث يعكف مستخدم وسائل الإعلام الاجتماعي على استخدامها وسيلة لتنسيق الفعل؛ ونتيجة لذلك عرّضت كل تلك الاحتجاجات المشاركين فيها لخطر التهديد بالعنف، وفي بعض الحالات لاستخدامه الفعلي ضدهم ، ولا تخلو هذه السيطرة من التدخل الأمني للسيطرة على المواقع والصحف بالإضافة للاعتقالات المتتالية التي طالت الصحفيين والتحقيق معهم مثلما حدث في احتجاجات غزة والضفة الغربية في أكثر من مرة ، من جهة أخرى قد تسعى بعض الدوائر الاقتصادية المقربة من سلطة الحكم إلى الضغط على صحف أو مواقع بعينها .، لضمان هيمنة السياسي على الإعلامي كما هو في الحالة لفلسطينية على جانبي الوطن ، بهدف إبقاء الوضع على ما هو عليه وعدم السماح لعقل المواطن بالتفكير بجرأة.، وقد ساهمت الوسائل الالكترونية في تأجيج الشارع الفلسطيني في أكثر من حراك في قطاع غزة والضفة الغربية . و كان أبطالها أناس عاديون من جيل الشباب، المحرومين من أبسط الحقوق المدنية في الحرية والعمل وإبداء الرأي والتجهر والتظاهر، هذا الجيل من الشباب أختار أن يقف بوجه النخبة الحاكمة ويطلبهم بحقوقه المشروعة، ، فتحول هؤلاء الشباب في لحظة من الزمن إلى صحفيين ومراسلين وكتاب ، بالطبع استخدموا هذه الشبكات كوسيلة تفاعلية بينهم، ونشر وتبادل الاخبار والمعلومات والتواصل الحظي بينهم ، وتحديد مواعيد وأماكن الحشود الجماهيرية التي ينوون الانطلاق منها، إلى أماكن ذات تأثير رمزي على جميع المواطنين كالميادين والساحات العامة، كما أوصلوا أبناء تلك التحركات الجماهيرية إلى كافة أنحاء العالم، عبر شبكات التواصل الإجتماعية والهواتف النقالة والفضائيات التليفزيونية ، ربما لم تحقق هذه المحاولات أهدافها لكنها شكلت ناقوس خطر لهؤلاء الحكام هنا وهناك ، ولو حاولنا تسليط الضوء على بعض النماذج لهذه الحركات الشبابية نستطيع القول ان حراكا شعبيا شهدته الضفة الغربية ضد ما يتردد إعلاميا باسم"صفقة القرن" الأمريكية التي قالوا إنها تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية ، وحراك آخر حراك فيما سمي بهبة باب الأسباط التي شهدت مشاركة شعبية واسعة من أهالي القدس دفعت

الاحتلال للتراجع عن إجراءاته المتعلقة بالبوابات الإلكترونية وكاميرات المراقبة على بوابات المسجد الأقصى، والحراك الرفض لقرار ترامب حول القدس، والذي اتسم بقصر الأمد ولم يحقق أهدافه، بينما يمكن الإشارة الى الحراك الشعبي الذي خرج في قطاع غزة لمطالبتها بوقف الضرائب وتوفير فرص العمل ، بالإضافة إلى الحراك الأخير المتمثل بمسيرات العودة كحالة نضالية مواجهة للاحتلال والحصار ، واكاد اجزم إن أحدا لم يكلف نفسه بدراسة التجربة الفلسطينية دراسة نقدية ويستخلص ما فيها من عبر بجدية وجرأة ويعممها من أجل تثقيف الجماهير الفلسطينية بها ، فما نحتاجه في هذه الظروف الموضوعية لعملية انفجار شامل وانتفاضة فلسطينية شاملة، ما نحتاجه أن يكون العامل الذاتي غير موحد ومنقسم، هذه التضحيات والدماء التي تسيل على أرض فلسطين، تقول للجميع كفى انقساماً وتوحدوا ورسوا الصفوف لمواجهة شاملة مع العدو وإعادة الاعتبار للمقاومة ، وإعادة الاعتبار لمنظمة التحرير باعتبارها الإطار الجامع لكل الفلسطيني ورسم استراتيجية عمل وطنية جوهرها المقاومة بكل أشكالها، ونحن نثق ان الشباب الفلسطيني الان لديه القدرة على انجاز ثورة او انتفاضة تحرك المياة الراكدة ، نعم لقد آن الأوان للشَّعب الفلسطيني ، أن يتمرد على مخططات تقسيمه وفقاً للجغرافيا السياسيَّة ، دون أن ينفي ذلك خصوصيَّة البرامج النضاليَّة التي تُحتمها ظروف الفلسطينيِّين على اختلاف مواقعهم ، و أن للشَّباب الفلسطيني أن يستعيد وحدته النضاليَّة الميدانيَّة وإن يتقدم لاستلام الراية نحو التحرير والاستقلال .